الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

التخصص: دراسات نقدية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-

Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-

Faculté des lettres et des *lan*gues

البعد النفسي ودلالته في رواية "تشرفت برحيلك" لـ "فيروز رشام"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إشراف:

أ. سالم بن لباد

اعداد:

- سوهيلة بوكرط
- لامية العيفاوي
- نادية توات

السنة الجامعية 2018/2017م

إهداء

إلهي لا يطيب البال إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلّا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلّا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجّنة إلّا برؤيتك جلّ جلالك

إلى من قال في حقهما "ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما"

إلى من رمتني الأقدار بين أحضانها وإلى من كبرت في حنانها بكل ثقة إلى أغلى ما كسبت في دنياي وحياتي، إلى من تخجل كلماتي حين أذكرها إلى من تستحق عباراتي حين أشكرها إلى جوهرتي الغالية أطال الله في عمرها أمي العزيزة"

إلى من سهر وتعب من أجل تربيتي وتعليمي، إلى من أنار دربي وأضاء حياتي إلى من علمني حسن الفضيلة أطال الله في عمره "أبي العزيز"

حلال عليكم روحي ومذكرتي وشهادتي عملي يا أغلى ما في الحياة "أمي وأبي"

إلى من غرسوا في نفسي العزيمة والإرادة إخوتي وأخواتي:

إخوتي: نبيل عبدو

أخواتي: صفية، فتيحة، أمال، فاطمة، سمية، إيمان وإلى زوجة أخي: سميرة

وإلى براعم الأسرة: محمد، عبد الرحمان، ريتاج، ماريا، عليلو، روفيدة

إلى صديقاتي ورفيقات دربي: سميرة، سهيلة، ليندة، كنزة، نادية، إيمان

وإلى كل الأهل والأقارب

وإلى كل أساتذتي بكلية اللغة والأدب العربي.

وإلى كل من في ذاكرتي ولم تسعه ورقتي، إلى كل من تمنى لي النجاح ولو بقلبه.

لامية

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أدين للكثير من الناس أقرباء كانوا أو أصدقاء بكثير من الخدمات ولعل

أصغر شيء يمكنني فعله من أجلهم هو شكرهم

أشكر الله عزّ وجلّ الذي رزقني العقل وحسن التوكّل عليه وعلى جميع نعمه التي رزقني إيّاها فالحمد لله والشّكر لله

إلى من أنار لي درب العلم والمعرفة وحرصا علّي منذ الصغر واجتهدا في تربيتي ... والدي الحبيبين القريبين إلى قلبي

إلى أمثولة التضحية، إلى من وقفت بجانبي في أصعب أيام حياتي ... أّمي الحبيبة

إلى النور الذي أضاء حياتي ..... أبي العزيز

فلا شيء أفخر به أعظم من دين أؤمن به

وامرأة عظيمة قامت بتربيتي، أّمي الغالية

وأب أفخر دائم عندما يختتم إسمي بإسمه

أهدي هذا العمل المتواضع إلى جميع عائلتي: منصور، شاهين، مايا، إكرام، نعيمة، زوجها حليم وبناتها (رنيم، ميار شراز)

أتقدم بالشكر الكبير إلى جميع أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي خاصة الأستاذ المشرف، الدكتور سالم بن لّباد وعلى كل النصائح والتوجيهات التي قدّمها إلي

إلى كل من وقف إلى جانبي في مشواري الدّراسي ..... أهدي ثمرة جهدي المتواضع

سوهيلة

إهداء

إلى من أمنرني ربي أن أطيعهما وجعل من طاعتهما من طاعته إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله إلى نسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى أغلى الحبايب "أمي الغالية" أطال الله في عمرها

يا من افتقدتك منذ الصغر يا من يرتعش قلبي لذكرك يا من تمنيت رؤيتك ولو للحظة والافتخار بنجاحي يا من أودعتني الله أهديك هذا العمل "أبي"

إلى أخي رفيق دربي والوجه المفعم بالبراءة ولمحبتك

لأزهرت أيامي وتفتحت براعم الغد"أخي العزيز" فاتح

إلى من علموني علم الحياة ومن أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة "أخواتي" آسية، أمينة، فاطمة

إلى البراعم الصغار، هدى سرين، وسيم، آدم

إلى سندي وقوتي عمي مناد، عمي أحمد

إلى من تذوقت معهم أجمل الأوقات والأخوات التي لم تلدهم أمي "سولاف، أميرة، خديجة"

إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى كل الأصدقاء في درب الدراسة، بدون استثناء الذين وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي، سمية، هند، سارة، سلمى، شيماء، صبرينة، كاميلية، إيمان، فاطمة الزهراء، لمياء، سوهيلة، هجيرة، سعاد.

نادية

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش فهي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع وتطلعاته، ومن ثّم أصبحت مرآة تعكس هويته وانتماءه، حيث تطّورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتّى مجالاتها لتأخذ شيئا فشيئا نصيبا وافرا من النقد والتمحيص لدى كثير من النّقاد والدّارسين.

وقد شهدت الرواية العربية مراحل التّطور، إذا استندت على الواقع لتبّين مدى تنّوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجّهاته، وبذلك أصبحت تتبّوأ منزلة عالية ومكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى، إذ فتحت المجال للتجارب الأدبية، فكانت الكتابة فيها أغزر وأكثر، مما جعلها تتطّور إلى مستوى أرقى، فتنّوعت مضامينها فتطّورت آلياتها السردية.

والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية شهدت تصّورا ظهر روائيون غرقوا من ينبوع البراعة السردية المصّورة لحال الناس، باستعمالهم لأساليب متميّزة تطفح بالإبداع وتتّضح بالإمتاع والمسّرة، فانفرد كلّ روائي بأسلوبه وخطابه.

ومن بين هؤلاء الروائيين نجد الروائية فيروز رشّام في روايتها "تشّرفت برحيلك" والتي انصبت دراستها حول معاناة المرأة العربية في المجتمع الذّكوري، ورصد التغّيرات والسلوكات التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السّوداء.

وقد كان دافعنا لاختيار هذا الموضوع هو شغفنا وحّبنا للتّراث الجزائري الأصيل، وكيف وظّف الروائيين تاريخ الجزائر في الإبداع الروائي أولا، وباعتبار رواية فيروز رشّام لفتت انتباهنا ثانيا، خاصة وأنّ هذه الأستاذة العظيمة سبق لها وأن كانت تدّرسنا في السنوات الماضية ولهذا أردنا دراسة هذه الرواية دراسة نفسية واكتشاف

المعاناة والقهر النّفسي الذي عانت منه المرأة العربية في المجتمع الذكوري ممّا أدى إلى سلب حرّيتها وكرامتها، ومن هنا كانت إشكالية بحثنا: ما هي التجليات النّفسية المتضمّنة في الرّواية؟ وما دلالته كل بعد نفسي؟.

ولاستظهار هذا الإشكال المطروح اتبعنا المنهج النفسي في اتباع الحالات النفسية التي عانت منها البطلة فاطمة الزهراء في بيت أهلها وخاصة في بيت زوجها.

وانطلاقا من هذا التصور ارتأينا تقسيم عملنا إلى مدخل تناولنا فيه مفهوم المنهج النفسي، خصائص المنهج النفسي، ورواده أمّا بالنسبة للفصل الأول فخصّصناه عن نشأة الرواية الجزائرية وأهم المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية.

أما فيما يخص الفصل الثاني أردناه فصلا تطبيقيا تكفّلنا فيه بالدراسة النفسية التحليلية لرواية، "فيروز رشام" وختمنا حثنا بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدّراسة ولكل عمل صعوبات اعترضتنا خلال المتواضع التي من أهمها:

- قلة المصادر والمراجع.
- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت الأدب الجزائري، خاصة تلك الدراسات المتعلقة بالرواية، ونقصد بالدّراسات الأكاديمية الجامعية المهمّة بأحدث المنتجات الأدبية، بالإضافة إلى حداثة الموضوع، فرواية "تشرفت برحيلك" رواية حديثة الصدور لكنّها لم تحظى بالدراسة الكافية.

وفي الأخير إن هناك من يستحق الشكر والثّناء، فهو الأستاذ الدكتور المشرف على كل ما أبداه لأجلنا من صبر ومعلومات ونصائح.

مدخل

ماهية المنهج النفسي

1- ماهية المنهج النفسي

أ- **المفهوم اللغوي:** هو الطريق والسبيل وهو وسيلة يندرج بها للوصول إلى هدف معين.[1]

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** هو المنهج الذي يتناول العمل الأدبي من بدايته إلى نموه واكتماله من حيث الكشف عن العناصر الشعورية، فهو يدرس نفسية قائل النص ونفسية النص من خلال قائله مثلا: هل مر الشاعر بحالة نفسية ما أثرت على القصيدة، كيف هي علاقاته الاجتماعية هل فقد لشخص ما أثر على نبض قصيدته...الخ.

هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد" حيث فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللّاشعور حيث أن منطقة اللّاشعور هي خزّان لمجموعة من الرغبات المكبوتة التي تشبع بكيفيات مختلفة فقد نحلم بهذه الرغبات في أحلام اليقظة أو النوم وقد نجسدها في مجموعة من الأعمال الإبداعية. (شعر، رسم، موسيقى).[2]

كما طبق فرويد نظريته في نظرية الأحلام كقوله"إن الأحلام بأسرها ذات طبيعة جنسية" وطبقها على كثير من الناس وميز ذلك في محتوى الظاهر وأفكار كامنة للحلم وقال أنها تتعارض مع وظيفة الحلم التي تتلخص في تحقيق الرغبة وطبق ذلك في تصوره للمريض قص عليه أحد أحلامه فهو افترض عندئذ أنه أفضى إليه بسر من

---

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميرت للنشر والمعلومات،ط1، ص67

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007،ص22.

الأسرار التي أخذ على نفسية أن يدلي له بها حين بدأ علاجه وهذا للبوح بالحلم غير كافي للتفاهم لأنه حلم في ذاته وليس حديثا مكيفا.[1]

2- خصائص المنهج النفسي:

للمنهج النفسي خصائص ومميزات يتميز بها:

- يعرف شخصية الأديب من خلال شعره وما تتسم به نفسيته من ألم أو حزن.
- تفسير الظواهر الفنية والجوانب الجمالية إسنادًا لعوامل نفسية.
- تطبيق نتائج علم النفس على شخصيات الأدباء ونتاجهم الأدبي.
- البحث عن أثر البيئة على شخصية الأديب.

رواد المنهج النفسي

التنظير:

1- سيغموند فرويد والتنظير: يعتبر سيغموند فرويد (1856-1939م) رائد مدرسة التحليل النفسي ومنظرها، فقد استطاع هذا العالم النفساني أن يقسم الجهاز النفسي، الباطني إلى ثلاثة مستويات تمثل الثالوث الفعّال وهذه المستويات هي:

- **المستوى الشعوري CONSCIENT: ويظّم جميع** التصوّرات والمشاعر التي يرميها المرء في وقتها.
- **مستوى ما قبل الشعو Préconscient:** ويظّم جميع التصورات والمواقف التي لم يتم الوعي بها في حينها ولكّنها قابلة أن توعي في أي وقت

[3] سيغموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ملتزم الطبع والنشر، مكتبة مصر، B ص2-7 (د.ط)

- **مستوى اللّاشعور inconscient:وهذه هي ال** إضافة الجديدة التي ميّزت فرويد ويعرف اللّاشعور "بأن مضامينه لا يمكن أن تصبح واعية"[1] لأن رقابة ما قبل الوعي تمنع عنها الوعي، وهذه الرقابة تظم نواهي مأخوذة من العالم الخارجي، وفي سنة 1923م قسم فرويد اللّاشعور إلى:
- **الأنا le moi:** ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري
- **الأنا الأعلى le sur moi:** ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي
- **الهو le ça:** ويمثله الجانب البيولوجي والغريزي[2]

واعتبر فرويد أنّ سلوك الإنسان توجهه طاقة جنسية سمّاها: ب "**اللّيبيدو** "**libido** "، وهذا ما دفعه إلى الولوج في عالم الفن و الفنانين فكان من الأوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن بالنقد.[3]

ولقد قال فرويد « إنّ الشعراء والروائيون هم أعزّ خلفائنا وينبغي أن نقدّر سعادتهم أحسن تقدير،لأنهم يعرفون أشياء بين السماء والأرض، لم نتمكن نحن الناس العاديين من الحلم بها، فهم في معرفة النفس شيوخنا نحن الناس العاديين، لأنهم يرتوون من منابع لم يتمكن العلم بعد من بلوغها» .[4]

---

[1] عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد العربي الروائي، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م/2006م، ص143.

[1] زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات إتحاد كتاب العرب دمشق، 1998م.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدبي، ت ر، حسن المودن، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 1997 م، ص7.

ولقد رأى فرويد أن الفّنان إنسان انطوائي يقارب العصابي رغباته غير المرتوية تقوي حياته الخيالية «ولكن الفن يعرض له طريق العودة من الخيال إلى الواقع»[1] ففي الفن وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، تلك الرغبات التي أحبطها الواقع، إما بالعوائق الخارجية أو المثبطات الأخلاقية «فالفن نوع من الحفاظ على الحياة، والفنان إنسان يبتعد عن الواقع لأنه لا يستطيع أن يتغلّب عن إشباع غرائزه، فيجد طريقة ثانية إلى الواقع عائدا من عالم الخيال بأن يستفيد من بعض المواهب الخاصة في تعديل تخيلاته إلى حقائق من نوع جديد ثم تقويمها بواسطة الآخرين على أنها انعكاسات ثرية للواقع».[2]

تعتمد مقارنة فرويد التحليلية النفسية للأدب على العديد من المفاهيم الخاصة بالآليات الدفاعية منها:

الكبت répression والتساميsublimation والتبرير والقلب conversion والنكوص والتناقض الوجداني وغيرها من المفاهيم، وقد ناقش فرويد من خلال هذه المصطلحات العديد من النصوص الأدبية والأعمال الفنية وهي مقالته عن ليوناردو ديفانشي، دراسة فنية جنسية لذكريات طفولّية، ودراسته عن دستوفسكيdostoviski و جريمة قتل الأب، وكذلك دراسته لقصة "غراديفا" "garadiva" للكاتب الدانماركي جنسن jensen وكذلك مسرحية "هاملت" "hamlet" لشكسبير shakespear.

2- ألفريد أدلر والشعور بالنقص:

[4] سامي الدروبي، عل النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981، ص233.

[5]شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة، مطابع الهيئة المصرية العامة، 1992، ص 54.

بعد أن انشق ألفريد أدلر(1937م-1970م) عن جمعية التحليل النفسي التي كان فرويد من مؤسسيها، أسّس هذا المحلّل النفسي مدرسة علم النفس الفردي، وخالف أساتذة في تبنيه لفكرة أن تكون الغريزة الجنسية السّبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية والباعث الأول على الفن «ورأى أدلر adler أنّ الشعور بالنقص هو السّبب الرئيسي في نشأة العصّبا وأنّ الدافع الأساسي للفن هو غريزة حبّ الظهور وحبّ السيطرة والتملك، فالدوافع اللّاشعورية في نظره لا يمكن أن تقّدم بمفردها».[1]

فلابد من تفاعل عالم الشخصية الباطنية بالعلاقات الاجتماعية فالكائن البشري بطبعه اجتماعي «وقد كانت لمدرسة أدلر أهمية كبرى في تحليل تجليات الإبداع الأدبي عند المقارنة بين الأحلام والرموز الأدبية».[2]

3- كارل غوستاف يونغ والشعور الجمعي (1961م- 1875 م)

4- carlgostaveyoung:

انشق هو الآخر عن فرويد ليؤسس مفاهيمه عن اللّاشعور الجماعي متجاوزا بذلك الطابع الفردي «يرى يونغ أن في أعماق مناطق اللّاشعور تكمن صورة يشترك فيها الجنس البشري، وهي في أصلها ترجع إلى أقدم عهود الإنسانية يسميها يونغ ب "النماذج العليا" archétypes وهي نماذج وراثية من الإنسانية الأولى، وهي مصدر الخيالات والصور الخاصة بالجنّ والسّحرة والأرواح، وهي صورة تغذي الشعر والفن،[3]فيونغ لا يرى أنّ الفنان شخص مريض عصبيا، أيرى في العمل الفني أعراضا

---

[1] زن الّدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 1998 م، ص10.

[2] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميرميث للنشر والمعلومات، القاهرة ط2، 2002م ، ص77.

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط 6، 2005 م، ص253.

لهذا المرض "على النحو الذي شرحه فرويد فعلى نقيض فرويد يصرّ يونغ على مبدأ مقاربة الفن بوصفه عملية إبداعية يجب التعامل معها من منظور جمالي».[1]

وقد كان لدراسات يونغ ونظرياته في الأنماط البشرية أثر كبير في تطوير الدراسات المفسّرة للظواهر الأدبية المرتبطة بالنقد الأدبي.

المنظور الجديد

1- شارل مورون والنقد النفسي: (1966م -1899م): charle mouron

أسس شارل مورون النقد النفسي psychocritique عام 1948م ليجمع بين النقد الأدبي والتحليل النفسي مستعينا في ذلك تكوينه المعرفي المتنوع «طرح مورون تصورا جديدا للدراسات الأدبية فكانت بدايته مع الّدراسة التي قام بها حول أعمال الشاعر الفرنسي مالارميهMallarmé عام 1941م ففيها تحدث عن الدور الكبير الذي يؤديه "اللّاشعور" في تشكيل وبناء الآثار الأدبية »[2]وتبلور هذا التصور بشكل كامل من خلال أطروحته حول اللّاوعي في حياة وأعمال راسينjean racine (1957م) وكذا دراسته من الاستعارة الملحة إلى الأسطورة الشخصية (1962م).

«وقد رأى مورون أنّ النقد النفسي هو تطبيق مبادئ التحليل النفسي على النقد، فهو يبحث لدى المبدع عما يمكنه أن يشرح بنية العمل الأدبي ونشأته، ومن هنا تنطوي

---

[1]مجموعة من المؤلفين: موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي الكلاسيكي، ج 6، تر، رضوى عاشور، المشروع، القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005م، ص281.

[2]مجموعة من المؤلفين: موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي الكلاسيكي، المرجع السابق، ص281.

مهمة الناقد الأدبي في فك الشفرات المتحكمة في العمل الإبداعي للمؤلف واكتشاف الرؤية المهيمنة المنعكسة في ثنا يا الّنص الإبداعي».[1]

اقترح مورون منهجية التحليل النقدي النفسي، واعتبرها بمثابة مراحل أساسية في مجرى التحليل، وهذه المراحل هي:

- بناء العمل الأدبي حول شبكة م التداعيات.
- استخراج التشكيلات التصويرية والمواقف.
- استخلاص الأسطورة الشخصية التي ترمز إلى الشخصية اللّاواعية للكاتب.
- «دراسة معطيات السيرة الذاتية التي تساعد على التأويل».[2]

ولهذا فالنقد النفسي عند "مورون" يبدأ بالكشف ثم التأويل، فالمقارنة وفي الأخير الاستنتاج.[3]

2- جاك لاكن "اللّاشعور لغة"(1901م-1981م) jacques lacan«يبني اللّاشعور كلغة» l'inconscient est structuré comme une langue هذا أشهر ما نطق به لاكن وتبّين أهّمية هذه العبارة ما يدلي به للّسانيات فاللغة نظام للرموز والدلائل المشكّلة من سلسلة من الأنساق والسياقات، التركيبية والدلائلية والمعجمية والصوتية أّما اللّاوعي فيمثل بدوره نظاما لسلسلة متشابهة في الأفكار والهواجس والانفعالات والتصّورات المنتظمة مع مستويات الإدراك والوعي، ومع مسيرة حياة الفرد يصبح اللّاشعور (اللّاوعي) بنية كامنة تتشبه ببنية اللّغة، فاللغة هي الوسيلة

---

[1] عمر عيلان، النقد الجديد والّنص الروائي العربي، دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد العربي الروائي، أطروحة دكتوراه (مخطوط) كلية الآداب واللغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، ص143.

[2] عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005م، ص 55.

[3] عمر عيلان، النقد الجديد والّنص الروائي العربي، ص 155.

التي يتم من خلالها قراءة اللّاوعي بدليل أن المحلّل يأخذ بملفوظات المريض لمعرفة هواجسه وأحلامه وقد أسس لاكان نظريته (اللّغة، اللّاشعور) من خلال توأمته لأطروحة فرويد حول «الأحلام ولسانيات دي سوسير حول اللّغة» [1]

فإذا كان فرويد قد نظر إلى الأحلام بوصفها المتنفس الرئيسي للرغبات المكبوتة فإنّ "لاكان" يعيد تفسير النظرية الفرويدية للأحلام بوصفها نظرية نصية «فاللّاشعور يخفي المعنى من صور رمزية تحتاج إلى حل شفرتها»[2] في كتابة كتابات تناول "لاكان" تحليل لقصة الرسالة المسروقة ل إدغار ألان بو "Edgar allanpoe" وفيه قدّم "لاكان" منهجية جديدة ومتميزة في معالجتها للنص السردي من منطلق التحليل البنيوي النفسيالذي استبعد التحليل النفسي للكاتب بشكل أساسي.

3- **جان بيلمان نويل "ولا وعي النص" : Jeanbellemin Noel**في كتابه "نحو لا وعي النص" " vers le inconscient de texte " الصادر سنة 1979 ،حيث عمل بيلمان على تحليل نفسي للنص مناقضا بذلك أطروحة فرويد التي ركزت على لا وعي الكاتب في تساؤله «هل يمكن قراءة مادة أدبية بالاستناد إلى فرويد بدون أخذ المؤلف بعين الاعتبار ونسيانه؟»[3] سعى جان بيلمان إلى مواجهة جسد النص الذي يتمظهر فيه اللاوعي الخاص باعتباره بنية تكشف فيها الدلالة ،وتتولد فيها المعاني عند كل قراءة جديدة «ويمكننا الولوج وقراءة لاوعي النص من خلال تعاملنا مع

---

[1] عمر عيلان، النقد الجديد والّنص الروائي العربي، دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد العربي الروائي، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الأداب واللغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة منتوري،قسنطينة، ص 155.

[2] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر، جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،1998م، ص132.

[3] جان ايف تاديية، النقد الدبي في القرن العشرين،تر:قاسم،منشورات وزارة الثقافة،دمشق 1992،ص216

الكلمات والبحث في المسكوت عنه،والمغفل والمضمر،وفي البياضات الفاصلة بين الجمل»[1]

[1] عمر عيلان: النقد الجديد والنص الروائي العربي ،ص183-184.

الفصل الأول

واقع الرواية الجزائرية

تعريف الرواية:

أ- المفهوم اللغوي:

والأصل في مادة روى عند العرب هو جريان الماء ويطلقون على البعير الرواية لأنه ينقل الماء،كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء أيضا رواية،كما أطلقوا اللفظة رواية على استظهار الأشعار والأخبار والأحاديث المنقولة شفهيا.[1]

ب- المفهوم الاصطلاحي:

لقد عرف النقّاد الرواية في ثنايا مقالاتهم النظرية ،لذا فقد تعددت المحاولات حول هذا التعريف ،بهذا الفن لأنه يعد أكبر الأنواع القصصية من حيث الطول وهي تصور البطولات الخيالية عن طريق، القرار من الواقع، لأنها تربط أحداثها بالنزعة الرومانسية. وقد عرفها "عز الدين إسماعيل" بقوله" هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم وهي ترتبط بالنزعة الرومانتيكية، نزعة الفرار من الواقع وتصور البطولة الخيالية ،كما أنها وثيقة تاريخية يسجل فيها الكاتب أو الراوي أحداثه معتمدا في ذلك على حذف الجانب الشعوري العاطفي بتعبيره عن عمق الوجدان، هذا ما تجلى في التعريف "نجيب محفوظ" حيث قال «وثيقة تسجيليه...تعتمد أولا وأخيرا على القلب والعاطفة والوجدان»[2]

كما أن الرواية عبارة عن أشتات من الحوادث مر بها الكاتب في حياته واتخذ منها موقعا معينا وفلسفة خاصة، يقول "عبد الله الركيبي" إن الرواية تتطلب لغة طبيعية قادرة على تصوير بيئة كاملة تتضمن شخصيات مختلفة الاتجاهات.[3]

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، مادة روى، دار المعارف، بيروت، المجلد الثالث، ط03، 1998، ص288.

[2] محمد غنيمي هلال: الرومنتيكية، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981، ط06، ص207.

[3]عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار التوتية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، ص198.

وتعرف في موضع آخر «أنها وثيقة تاريخية يسجل فيها الكاتب أو الراوي أحداثه معتمدا في ذلك على حذف الجانب الشعوري العاطفي بتعبيره عن عمق الوجدان»، هذا ما يتجلى في تعريف "نجيب محفوظ" حيث قال "وثيقة تسجيلية...نعتمد أولا وأخيرا على القلب والعاطفة والوجدان...[1]

ويعرفها الدكتور "غنمي هلال" بقوله « الرواية هي ما قصد المؤلف فيها إلى الحكاية الفشل، أو النجاح أقل من قصده إلى عرض ناضر وتحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص ويكشف هذا عن فكرة كبيرة وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى».[2]

ويعرفها "ميشال زيرافا" «إن الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثريبينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية»،بينما يميل سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ ويرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ والرواية مترابطان ترابطا عضويا ،بينما يذهب"جورجلوكاتش" إلى ربط ميلاد الرواية بالطبقة الراقية ذات السلطة والنفوذ،فكان ظهور الرواية كشكل تعبيري من الصراعات الإيديولوجية البرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة[3] فالرواية من هذا المنظور تبحث عن صراع الطبقات داخل المجتمع.

كذلك الرواية هي قصة طويلة تتوقف عند البيئة الطبيعية والعادات والتقاليد والتاريخ والخيال وكل ماهو واقعي أو ممكن وقوعه فالرواية "كالحياة معقدة الجوانب،ممتدة حية المعالم،لها بداية ونهاية وتحوي عقدة تتطور لتصل إلى حل سلبي أو إيجابي وقد ذهب كثير من منظري الرواية يقسمونها إلى أنواع منها:الرواية الغرامية

---

[1] المرجع السابق، ص198.

[2] محمد غنيمي هلال:الرومانتيكية ،دار العودة ،بيروت،لبنان،1981،ط6،ص207.

[3] جورج لوكاتش: الرواية،مرزاقبقطاش،المكتبة الشعبية،ص45.

والاجتماعية،التاريخية الخيالية،التعليمية،السياسية،لحربية" التي مهما اختلفت صورها فهي واحدة أمر غير صعب على أي روائي متمكن.[1]

نشأة الرواية الجزائرية:

يرى بعض المؤرخين للأدب أنّ الرّواية فن من فنون النثر، يرجع ظهورها إلى ظهور أوّل إنسان على الأرض، لأنّ الإنسان بطبيعته يحب سرد القصص وسماعها[2]. وعلى العموم فقد عرف العرب الرواية منذ العصر الجاهلي بدأ من القصص التي كانت تسرد أسلوب معيشتهم وحروبهم وتحكي تفاصيل حياتهم، كما عرفوها أيضا في صدر الإسلام وفي العصر الأمويلكّنها عرفت ضعفا عندهم في العصر العباسي، شأنها شأن الفنون الأخرى حتى أن أغلبها كانت تكتب باللغة العامية.

وقد عرفت مصر أيضا هذا الفن على عهد المغول وعصر المماليك، ومن المأثور منها: ذات الهمة :"ألف ليلة وليلة"، ورواية "زينب" لمحمد حسين.

وفيما يخص الغرب، فقد ظهرت عندهم منذ العصور القديمة الأولى.

وتطورت بتطور العصور والآداب، ففي العصور الوسطى مثلا، عرف الأدب مايسمى بروايات المائدة المستديرة مثل: رواية "دائرة جرايل" التي ظهرت في (1175-1170م) وهذا نوع عرفه الأدب البرجوازي ولكن تحت اسم "رواية الثعلب" والتي تحتوي على سبعة وعشرين جزءا، واستمرت من القرن الثاني عشر إلى غاية القرن الرابع عشر والقرن السادس عشر، وفي القرن السابع عشر وبالضبط في الفترة ما بين (1924-

---

[1] محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة ،بيروت ،لبنان،1973،ص548.

[2] يمنى العيد: فنّ الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، بيروت،ط1، 1988، ص56.

1606م) ظهر ما يسمى برواية (لاستري) وهي تحتوي على أربعة أجزاء، تناولت الحياة الاجتماعية بكثير من المغامرات و المفاجآت، وفي القرن الثامن عشر كتب "بريفوس" رواية مذكرات رجل نوعي، وقد ضمنها عدّة أجزاء.

أّما في القرن التاسع عشر فقط تطّور الفن الروائي، ونما نموا لم تعرفه العصور السابقة لأنه كان من أزهى العصور التاريخية و أغرز القرون إنتاجا للأدب وذلك من خلال علاقات التأثر والتأثير بين الأمم، والاحتكاك والتبادل في نضج الأدب وتقويمه عامة، والرواية خاصة فقد ظهر بألمانيا مثلا فلاسفة ونقاد وأدباء[1] أسهموا في نضج الحركة الأدبية بعدما عرفت ركودا دام قرونا، ومن أمثال هؤلاء "شيلر" و"جوته" كما شهدت روسيا إنتاجا روائيا غزيرا، ومن ذلك ما كتبه" تولستوى" (1864-1869م) بعنوان "الحرب والسلام" وهي رواية تاريخية وفي عام (1877م) كتب روايته النفسية بعنوان "أناكونين" وقد كان لفرنسا مركزا ثقافيا موحد، ويكفيها فخرا أنّ واحد من عمالقة الرواية ينتمي إليها وهو شكسبير في أمريكا ظهر ما يسمى برواية المغامرات مثل رواية "كوخ العم التوم"[2] وعلى العموم فقد جاءت الرواية في هذه القرون الأخيرة كردّ فعل على الظروف التي كانت سائدة من نظرة مثالية للأشياء تعتمد أساسا على الواقع، وعلى تقديس الفرد والاهتمام بتجربته أّما في الغرب العربي فقد ظهرت الرواية ومع مطلع الستينات في ليبيا، وفي التسعينات بالجزائر وموريطانيا.[3]

ومن الواضح إذن أن أزهى مراحل الرواية هي مرحلة القرن التاسع عشر، أين عرف تهافت وتسارع الكتاب والشعراء للكتابة في شتى الميادين. وقد ساعدت حركات الترجمة والتبادل الثقافي السريع بين الشعوب على الاتساع الكبير لفت الرواية على وجه

---

[1] عبد الرزاق حسين: فن النشر المتجدد،ط1، 1998، ص69.

[2] أحمد سّيد محمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، الجزائر، 1989، ص32.

[3] التبيين: محلة ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية، ع11، 1997،ص14.

الخصوص. فقد ترجم "رفاعة الطهراوي" مثلا: مغامرات تليماك وترجم "مصطفى لطفي المنفلوطي" قص "بول" وترجم "حافظ ابراهيم" رائعة فيكتور هيجو" البؤساء" وتوالت المحاولات بعد ذلك غير أنها في أغلبها لم تستطع الخروج عن إطار المحاكاة والتقليد للغرب أو النسيج على طريقة القدماء.

و أوّل رواية عربية مضت عبرت عن الروح العربية الخالصة هي رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل والتي ألقاها سنة 1913م، فيها إبداع من حيث الموضوع وحتى الأسلوب وارتكزت على الأسس الإبداعية والفنية للرواية الحقة، ثم تأتي محاولات أخرى عديدة مثل: شجرة البؤس، الأيام "لطه حسين"، ويوميات نائب في الأرياف.[1]

وبعد الحرب العالمية الثانية التفت الأدباء الجزائر إلى الفن حيث ظهرت روايات مطّولة يمكن اعتبارها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفني(حيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة).[2]

فالحديث هنا عن الرواية الجزائرية يقودنا حتما إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وهذه الأخيرة كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الاستقلال. وسبب التأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وهيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية راجعا إلى اعتبارات عدّة أهمها:

- توفر كتابات ناضجة وجادة مكتوبة باللغة الفرنسية، التي أسهمت بشكل واضح في تكوين الفنّ الروائي وهذا راجع إلى الإطلاع والتفتح على الثقافة الأجنبية والفرنسية خصوصا رغم أنّ كتّابها جزائريون احتلوا الساحة الأدبية بأعمالهم الروائية التي (قطعت

---

[1]-حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث، الجزائر، 1993، ص ص160.162.

[2]-بلقينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1995م، ص195.

أشواطا كبيرة، وحققت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده وإنما على المستوى العالمي كذلك).[1]

- هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، أنّه لم يعهد الأدب الجزائري أدباء كتبوا باللغة العربية وكانوا سبّاقين في ميدان الرواية، في قرون مضت على غرار الذين كتبوا باللغة الفرنسية (فنشأتها كانت نتاج تأثرها بالرواية الأوروبية...) فالرواية العربية ومنها الجزائرية لم تنشأ من فراغ لأنها ذات تقاليد فنّية وفكرية في حضارتها.[2]

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي رفضتها ظروف تاريخية لم تمنع هذا الأدب من تأدية رسالته للشعب الجزائري، والذي عبّر أصدق تعبير عن الهموم الأساسية للجماهير الكادحة بكلمة موجزة، كما استطاع الروائي أن يطرح الرواية طرحا مساندا للثورة.

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية كان لها الانعكاس لكل الأوضاع التي عاشتها الجزائر، وهذا الانعكاس يبرز الهام، الكاتب الذي يمزج بين الواقع والخيال، حيث تتخللّه نظرة فنية والتي تصب فيه أفكار النّاس، وفضلا عن الوسيلة التعبيرية المستعملة أي الفرنسية التي أفردت وجودها وتفردت بأسلوبها وشكلها في طريقة التعبير، كما وجد فيه نضجا وتمييزا[3].

ومن بين الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية واحتلت كتاباتهم الساحة الأدبية وكان لها صدى في العالم العربي، الكاتب "محمد ديب" في ثلاثية "الدار

---

[1]-واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الأصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1986،1،ص82.

[2]-سان رويال: في كتاب أحمد السّيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1،ص67.

[3]-سان رويال: في كتاب أحمد السّيد محمد، مرجع سابق، ص68.

الكبيرة" "الحريق" "النول" وكذا "مالك حداد" "مولود فرعون" "مولود معمري" "كاتب ياسين" في روايته المشهورة "نجمة" التي عالج فيها القضية الوطنية وهذا لا يمنعنا من محاولة الكشف عن حالة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وما هي أسباب تأخر ظهورها في الجزائر؟

والبحث فيما إذا كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ترقى إلى المستوى الفني و الإبداعي للرواية العربية الجزائرية؟

إن الظهور المتأخر للإنتاج الروائي العربي الجزائري، وصمت الكتاب الجزائريين الطويل تفسره الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة(ولما كانت اللغة الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية في البلاد العربية واللغة العربية هي اللغة الأجنبية.[1]

هذه الظروف التي أثرت على الثقافة الجزائرية، والتي أدت إلى تأخر نشأة الرواية الجزائرية

لان الجزائر كانت في هذه الفترة (ماتزال طالبة بكرامتها واسترجاع شخصيتها التي حاول الاستعمار الفرنسي تغيبها وطمس معالمها).[2]

وذلك بتطبيق سياسة مستهدفة لمقومات الشعب الجزائرية وفي أوّلها:

- محاربة اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بشتى الأشكال وهي العنصر الفعال والمرأة العاكسة لها.

[1]-عايدة أديب سامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص72.

[2]-واسين الأعرج: إتجاهات الرواية في الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، ص47.

– وفرض لغة فرنسية بذيئة لا تسهم أبدا في تطّور الذهنية العربية، كما عمل المستعمر على إصدار قانون يعتبر من أحط القوانين التي أصدرها وهي (قانون ينص على استبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه، ليجعل من اللغة العربية مجرّد لغة تتعامل بها في الإدارة والاتصالات الرسمية)[1]، إضافة إلى هذا لم يجدوا أمامهم نماذج أدبية جزائرية يقلدونها وينسجون على منوالها، كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا، ونماذج جّيدة في الأدب الفرنسي.

لكن كل هذه الحواجز والضغوطات لم تقف حجرة عثر أمام الوعي القومي والإدارة الشعبية لأن الأدب الجزائري كان مكتبة لما له من خصائص عربية جديدة وتختلف عن آداب الأقطار الأخرى، ولم يؤثر الاستعمار على التعليم والثقافة ولم يقدم الكتاب بالجزائريين أدبا له.[2]

ولكنهم فرضوا أدبا حرا ومتحررا، أدبا ذاتيا لم يكن تابعا للأدب الفرنسي، لان فرنسا حاولت نسفها بواسطة الإغراءات المادية، ومحاولة ترسيخ أفكار في الذهنية الجزائرية لكي تصد لشعب الجزائري عن ثقافته، ودينه وقيمه الأخلاقية، وتبديل اللّسان العربي باللّسان الفرنسي. واختلفت المفاهيم وتعددت وجهات النظّر حول تحديد نشأة الرواية الجزائرية بشكل مضبوط وغابت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية منذ سنة 1967م لتعويض فترة السبعينات هذه الفترة التي مثلت البداية الأولى للرواية الجزائرية يقول" واسيني الأعرج" وإذن ليس سرا أن نطلق على السبعينات (1980–1970م) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترات السابقة من تاريخ

[1]-عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية،1995، ص197.

[2]-عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، ص47.

الجزائر على الإطلاق من انجازات سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، فكانت الرواية تجسيدا لذلك عليه).[1]

فهناك من يرى أنّ: أوّل كتابة ظهرت على يدّ "محمد عابد الجيلالي" سنة 1935 في حين يرى البعض أنّ أوّل كتابة روائية مكتوبة باللغة العربية هل" أحمد رضا حوحو" بعنوان "غادة أم القرى" سنة 1947م التي كتبها بالحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية قائلا(إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الجن...من نعم العلم ...من نعم الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود...)

وهناك من يرى أنّ أول عمل كتب سنة 1849 حكاية العشاق في الحب والاشتياق للسّيد محمد بن براهيم "المولود في الجزائر سنة 1806م المدعو الأمير "مصطفى".

ثم جاءت محاولة أخرى بعنوان "الطالب المنكوب بقلم "عبد المجيد الشافعي" والتي كتبها سنة 1951م وهي تصور حالة طالب في تونس سقط في حب فتاة كاد يؤدي به إلى الإغماء وكذا رواية "صوت الغرام" للروائي "محمد المنيع" والتي ألفها سنة 1967م. وقد أقر النقاد أنّ فترة السبعينات تعد البداية، الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والمعتمدة في هيكلها البنائي على أسس فنية صحيحة، باعتبار أنّ الروائيين تمكنوا من أن يكتبوا روايات ناضجة.[2]

فالراوية في هذه الحقبة الزمنية تناولت قضايا وطنية، ومن هنا اكتملت الرواية من حيث أساليبها ومضامينها وحققت بنائها الفنّي، ومن بين الأسماء التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية الجزائرية بلغة عربية وكان سنة 1971م رواية " ريح الجنوب" عالج فيها موضوع الأرض والمرأة على حد سواء وكانت الرواية بمثابة خطاب سياسي يدعو

[1]-عمر بن فنية: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995،ص197.

[2]-عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص197.

فيه إلى الإصلاح. وتميزت بطابعها الكلاسيكي فتمحورت حول بلورة قيم الحدث السياسي الذي كان يلوج بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته، ورفع المذلة عن الفلاح، ورفع كل أشكال الاستغلال عن الإنسان، وفي هذه الرواية يعكس الصراع بين التقدم والتخلف، العلم والخرافة، بين التحرّر والاستغلال.[1]

فالروائي الجزائري كان بحاجة للتحرر من القيود التي كانت تكبله وتمنعه من أن ينتج أدبا نابعا من قناعته الفكرية، ومتشبعا بأصوله العربية، لأن الرواية كانت تعبر عن الحياة اليومية للفرد الجزائري وعن مشاكله والتصوير بدقة عن كفاحه ضدّ العدو، والذي أراد قهر جزائرية الجزائري وتحويله إلى إنسان غربي الفكر، فالرواية ليس ثوبها الواقعي وذلك بالتزامها بالثورة والواقع الثوري، وبهذا الالتزام خطت الرواية خطوات واسعة بأسلوب عربي شيق، وبالتالي ظهرت أعمال أخرى كأعمال" طاهر وطار " في أعماله الروائية "الاز" "الزلزال" فهذه الأعمال كانت ذات توجه سياسي إيديولوجي أيضا رواية التفكك ل"رشيد بوجدرة" بالإضافة إلى رواية الظهيرة ل"مرزاق بقطاش".

وقد وصلت الرواية التي كانت عربية في عبقريتها مضطهدة من طرف الاستعمار الذي يريد اضمحلالها من القطر الجزائري، إلاّ أنها بدت تغدو في الحيوية والديناميكية مما جعلها أداة للكفاح وسلاح ضدّها في التفتح والانطلاق، بمعناها الواسع وكيف وهو حرّ طليق في بلاده، فكانت الصورة الفوتوغرافية الحقيقية لواقع الشعب الجزائري[2].

[1]- المرجع نفسه، ص199.

[2]-واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الأصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م، ص82.

3/موضوعات الرواية الجزائرية:

لقد كانت الحركة الأدبية ذات صلة بالوضع الوطني عامة والاجتماعي خاصة، وقد واكبت أحداثه وسايرت مستجداته ّ، حيث كان الأديب دائما ضمير الأّمة و صدى همومها و آمالها و لسانها،المعير عن معاناتها وطموحها يرصد جوانب الخير والشّر، فالأديب مرآة مجتمعهفي كل عصور في كل زمان مواكبا أحداثها إما واصفا لها أو ناقدا أو متأثرا بها. فينغمس في عمق مجتمعه تشغله قضاياه المختلفة، وبذلك نجد الروائييمن مختلف مناهل مجتمعاتهم و أراضيهم فسخروا أقلامهم للتعبير عن هذه الأوضاع، وبذلك تلّونت الروايات بموضوعات مختلفة منها: الاجتماعية والسياسية والتاريخية وحتى العاطفية.

أ/ الثورة:

إن الثورة الجزائرية من أهم المواضيع التي كانت حاضرة، و يشكل ملحوظ في الرواية حيث كانت المنبع الذي نصل منه معظم الرواة « فقد كانت نبغا عذبا و أنشودة في الأفئدة المضطربة عزما و إصرارا في مواجهة الاحتلال الفرنسي»[1].

يتضح لنا أن موضوع الثورة الذي يحضر في الرواية خاصة الجزائرية ، ذلك راجع لطابع، الوضع الوطني الذي كان يتميز به، كذلك جاء الأدباء الذين فرضت عليهم الكتابة بمثل هذا النوع من المواضيع فكان الغرضالأساسي في مثل هذا إيقاض الوعي لدى الجزائريين ، و بعض روح العزيمة في نفوسهم وطرد الاستعمار.

ومن بين هؤلاء الروائيين" الطاهر وظار وعبد المالك مرتاض ، مرزاق بقطاش " فعالج كل منهم موقفه الايديولوجي وسط إطار زماني و اجتماعي بقلم الثورة، وتحت

[1]-عمر بن فينة: دراسات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982م، ص22.

إمضاء الاستقلال " مرزاق بقطاش" و " محمد عرعار العالي" و منهم من كان تحت وطأة الاستعمار فعايش أحداث الثورة فكانت "ظروف الثورة أدت إلى إنشاء الملاحم الشعرية منها إلى الكتابة الروائية، التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل وتجربة فنية أكبر.[1]

وبذلك عبر الروائي من خلال إبداعه على مشاركة شريحة من الشرائح الاجتماعية وهي فئة الطلبة الذين تركوا مقاعد الدّراسة وضحوا بالنفس والنفيس، فداءا للذّل والمهانة ومن بين هذه الروايات نجد: رواية "اللاز" "ثار وثور" التي تهتم إلى حدّ كبير بالثورة وإن كانت الثورة.

في آخر الأمر إطار زماني أو اجتماعي، يعالج الكاتب من خلاله موقفا إيديولوجيا كما فعّلى "الطاهر وطار" في رواية "اللاز" أو والموت والخلود، كما فعل "محمد عرعار" في رواية "الطموح" وشؤون الاستعمار والحضارات والحب كما حاول ذلك "عبد المالك مرتاض" في روايته "ثار وثور" وبعضها ك"نهاية الامس" "طيور في الظهيرة" التي عالجت آثار الثورة الاجتماعية والنفسية، التي منها الشعب الجزائري والطبقات المحرومة خاصة[2]

ب/الأرض:

تعتبر الأرض نقطة التصاق بالإنسان، لأنه نمى بين ربوعها وفوق ترابها حيث كانت مصدر رزق كثير من الشعوب، ولهذا وظفها الأديب الجزائري في العديد من

[1]-محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، فيفري 1979م، ص08.

[2]-عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص23.

رواياته، لأنها تمثل الهدف الذي سعى من أجل تحريره خاصة وأنّ سلطات الاحتلال حاولت الفصل بين الشعب والأرض.

فمزقت روحه المتشبه بالأرض، أرض العزة والكرامة أرض المليون ونصف المليون شهيد، فجاءت الرواية مترجمة لهذا الإحساس مصوّرة تلك الأحداث والوقائع، فكانت الأرض المسرح الذي دارت فيه مختلف الأحداث من تشرّد وتمزق أو كفاح ومقاومة فتتبعث هذه الروايات من تجربة معايشة «فالأرض مصدر إلهام لمعظم الأعمال الأدبية».[1]

فنجد عبد الحميد صدوقة يصوّر لنا في رواية "ريح الجنوب" ابن القاضي الإقطاعي يضحي بأغلى شيئ مقابل الحفاظ على ممتلكاته. وكذلك رواية الزلزال ل"الطاهر وطار" الذي كان يهدف من خلال هذه الرواية إلى بيان الحالة المأسية التي كان يعيشها الشعب في المدن الكبرى من مدن الجزائر ك"مدينة قسنطينة"[2].

ج/الإقطاع:

لقد جاء موضوع الإقطاع في الرواية الجزائرية كنتيجة حتمية ملازما لموضوع الأرض، حيث لا يمكن الحديث عن الإقطاعيين الذين كيلوا الفلاحين الجزائريين بقيود الاشعلال والإهانة وقد سيطرت الطبقة الإقطاعية على الطبقة الفقيرة واستحوذت على معظم أراضيها، حيث اضطر الفلاحون الصغار إلى بيع أراضيهم أو رهنها للكبار الإقطاعيين بسبب الفقر وقلة العتاد وتراكم الدّيون وإرهاق المحتل كامل الفلاح بالضرائب، ممّا أدى إلى استقطاب أنصار الكتاب الجزائريين وتسليط الضوء عليها ومعالجتها كموضوع متماشي ومتزامن مع الأرض فنجد "عبد الحميد بن هدوقة" في

[1]-عبد المالك مرتاض: مرجع سابق،ص24.

[2]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص204.

روايته "نهاية الأمس" يقابل الإقطاع "باين المحزي" نموذجا للطبقة الاقطاعية، والصراع القائم بينه وبين البشير الرامي في مشاريعه إلى إصلاح الأوضاع.

د/المرأة:

لقد كان موضوع المرأة من أهم المواضيع التي سالت بها الأقلام. فهي الأم، الأخت والحبيبة والصديقة فبعدما كانت المرأة ضحية مجتمع ينهال عليها بسبب العادات والتقاليد والتهميش والاستصغار وبعدما تمكنت وبشق الأنفس أن تتخلص من مخاوفها الكامنة، وفقت مساندة الطرف الآخر في كفاحه فأبتت قدرتها على القيام بالمهمات الصعبة وبصدارة تلعب دورا فعالا وايجابيا للثورة لا يخلو همة عن دور الرجل، فاكتسبت ثقة في النفس ووضعت لنفسها طريقا في وسط مجتمع يسوده التخلف، والقمع، وحتى هنا خصّصت لها شاسعة على أرضية الرواية خاصة في فترة السبعينات.[1]

فنجد "زهور وتيني" تعالج امرأة تمكنت من مواكبة مسيرة النضال محققة لنفسها الاعتزاز والكرامة في ظل التجربة، وتمكنت من فرض وجودها في كل المجالات، كعنصر فعال لا يمكن التخلي عنه، وقد بينت لنا زهور الدور الذي لعبته المرأة في كفاحها بجانب الرجل حيث نجد هذه المواطنة البسيطة مكافحة بلسانها فتتجلى كل طموحاتها وأمالها التي تصبوا إليها أمام العمل الثوري النضالي وذلك في قولها: «أمانينا الصغيرة يجب أن تصبر أمام مبدأ المحافظة على اللغة العربية والقيم الوطنية ثم أنه ليس هناك مجال لإتمام التعليم اليوم... الظروف تحتم علينا أن لا نبخل بما تعلمناه».[2]

---

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: نفس المرجع السابق،ص204.

[2]–المرجع نفسه، ص204.

الفصل الثاني

التجليات النفسية في رواية "تشرفت برحيلك

ملخص الرواية:

صدرت في الآونة الأخيرة عن دار القضاءات بالأردن رواية بعنوان "تشرفت برحيلك" الكاتبة الجزائرية فيروز رشام وهي تتحدث عن المخلفات النفسية والاجتماعية الإرهاب والتطرف الديني على المجتمع الجزائري، وكذا العبء الأسري ومعاناة المرأة، ومسائل أخرى ذات صلة وشأن دائما بالمرأة وعواملها المربكة. وهي زاخرة بالمواقف والعواطف الإنسانية المتناقضة النبيلة من جهة، والقاسية والمتوحشة من جهة أخرى.[1]

الرواية التي تقع في 244 صفحة، ترصد وبكثير من الجرأة التغيرات الفكرية والسلوكية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال الفترة العشرية السوداء وما بعدها من خلال شخصية المعلمة "فاطمة الزهراء" التي عانت من شتى أنواع القهر النفسي والاجتماعي بدءا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه الأخ ومن بعده الزوج. كما تتطرق الكاتبة على مدار فصول الرواية إلى ظواهر أخرى الحساسية مثل: **الجنس والحجاب وسرطان الثديوالخيانة الزوجية والطلاق** وتحاول معالجتها وفق السياقات مختلفة في حياة وشخصيات الرواية وعن الجو العام لهذا النص. تقول الكاتبة فيروز رشام "**هذه الرواية ليست فقط قصة المرأة عانت من العنف الأسري رضخت لقوانين المجتمع الذكوري، إنما هي رواية ترصد التغيرات العميقة التي حدثت في بنية المجتمع الجزائري والتحولات التي مست مفاهيمه وثقافته وسلوكه اليومي بعدها. استفعل التطرف الديني في فترة العشرية السوداء وما بعدها. وقد عالجت عدة أوجه من المعاناة المرأة بدء بالعنف الجسدي والمعنوي واستقلالها ماديا. ومصادرة حقها في التعبير عن رأيها، وعلاقتها بجسدها. وكذا مسائل أخرى كالحجاب.** وعدم الاكتفاء الجنسي وهشاشة مؤسسة الزواج، والطلاق أما عن الظاهرة التطرف الديني التي

[1]-ثقافة وفنون :الروائية فيروز رشام تصدر" تشرفت برحيلك، جريدة الوطن.

تناولتها فتقول الكاتبة: «أن التطرف لم يفسد فقط للعقليات والسلوكيات بل أريك العلاقات الاجتماعية وعقدها إلى حد لا يعقل، وأزم وضع المرأة بشكل كبير، وأن مشاكل كثيرة وانقسامات خطيرة حد تحظى العائلة الجزائرية بسبب الفهم الجديد للدين حيث لا يتفق عليه جميع أفراد الأسرة الواحدة مؤكدة أن التدين بشكله الجديد مظهري أكثر منه أخلاقي».

لذا يتصرف بعض الأفراد بشكل مناقض تماما لخطابهم اللغوي أو شكلهم الخارجي ما احدث اليوم لديهم نوعا من الانفصام، وهي ترى من جهة أخرى أن التطرف الديني طمس الحريات الفردية البسيطة للرجل كالمرأة، والأخطر من ذلك أنه أثر بشكل سلبي وخطير على تنشئة الأطفال، وأن المخلفات النفسية والاجتماعية للعشرية السوداء التي عاشتها الجزائر لازالت تطفو نحو الأعلى، وأننا الآن نشهد على نتائجها الوخيمة.

لمحة عن الروائية فيروز رشام

فيروز رشام هي أستاذة في جامعة البويرة، حاصلة على دكتوراه **العلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية،** وهي عضو في اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة رئيسة فرقة بحث دراسات في الأدب النسوي المغاربي التابعة لمخبر قضايا الأدب المغاربي قسم اللغة العربية وآدابها جامعة البويرة أيضا هي مشروع بحث «**تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر**»، ورئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة، وإلى جانب روايتها "**تشرفت برحيلك**" صدر الكاتبة، عن دار الفضاءات أيضا كتاب في النقد بعنوان: **شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة الاجناسية لشعر نزار القباني**".

التجليات النفسية في الرواية ودلالة البعد النفسي

تمهيد

تعتبر رواية "تشرفت برحيلك" ل "فيروز رشام" رواية جريئة مفعمة بالمواقف والعواطف الإنسانية النبيلة، منها والمتوحشة حول معاناة المرأة العربية في المجتمع الذكوري، خاصة بعد استفحال التطّرف الّديني في السنوات الأخيرة، والذي سلبها ما تبقى لها من بعض الحّرية والكرامة، فترصد لنا هذه الّرواية التغيرات والسّلوكيات التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء من خلال شخصية المعلمة "فاطمة الزهراء" التي عانت من شتى أنواع القهر الّنفسي والاجتماعي، بدأ من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسّبب فيه الأخ، ومن بعده الزوج، مرورا باستغلالها ماديا طوال سنوات خدمتها المهنية، حيث استولى زوجها على رايتها من يوم ارتبطت به، وانتهاءً بالخيانة الزوجية والطلاق، وفيما يلي سنتطرق ونوضح بعض المظاهر النفسية ودلالتها في الرواية.

استعملت الروائية "فيروز رشّام" ضمير المتكلم، وكان هذا الضمير طاغيا على الأسلوب ومسيطرا على الأحداث والشخصيات، رّبما هذا دليل على أن البطلة "فاطمة الزهراء" تميل إلى الحديث مع الّنفس ومع الآخرين، سعيا إلى تخفيف الضغط الّنفسي على ذاتها الحزينة المكبوتة والوحدة الموضوعية الّدالة على استعمالها ضمير المتكلم تتمثل في قول البطلة « كنت أحب أن أراه كل يوم حتى يطمئن قلبي ... أؤمن بفارس الأحلام، وأقول لنفسي: إن كان لابّد أن أتزوج فإّني أختار هذا الشاب ...»[1]

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 17.

« صمتنا وأخذ يتأّملني، وأنا مثله لا أشعر بوجود أحد... وجدت نفسي أقرأ نفس الصفحة... و أقول له: أنا هنا، تعال قبل أن يجلس أحد بجانبي... أنا أيضا أحب قراءتها... كنت أشعر بالفزع... فرحت لسماع ذلك... »[1]

فصيغة السرد بضمير المتكلّم في الرواية يدلّ على شيء ما يوج في أعماق البطلة "فاطمة الزهراء" من هواجس وأفكار وهذا ناتج عن قلق داخلي وردة فعل لحالة الخوف والفزع الذي يساورها وحديثها عن الآتي والمستقبل ما هو سوى رغبة جامحة في استثمار ما بقس من الوقت للاستمتاع بالحياة وتحقيق كل الرغبات المتمثلة في الزواج من حبيبها "طارق".

يرى علماء التّحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد، أنّ القلق والتوتر ناتج عن حالة نفسية سببها تنافر المكّونات داخل نفسية الفرد من هو (id)، والأنا(ego)والأنا العليا (super ego) مما يؤدي إلى سوء حالته وتوتره وشعوره بالعصبية وهذا ما سّماه فرويد "القلق العصابي" فنجد أنّ فاطمة الزهراء من خلال هذه الّرواية في قلق وتوتر مستمر، خاصة بعد ما أمرها أخوها فؤاد بالتّستر ولبس الحجاب والوحدة الموضوعية الّدالة على هذا« رفضت الذهاب إلى الثانوية لأني كنت منهارة... لم أسمع شيئا مما قاله الأساتذة في ذلك اليوم، بالي مشغول وقلبي مكسور... بلغ توتري ذروته... فقدت كلّ تركيزي، فعقلي يسرح ويمرح في المروج، ولا أكاد أحفظ قاعدة أو معلومة حتى أنساها... فتحت باب الغرفة قليلا وبقيت أتنصّت مع جميلة ووجع الخوف قد شدّني...»[2] وهذا ما جعل الملل واليأس عنوانًا لحياة فاطمة الزّهراء فنجد أنّ جون واطسون(1878-1958م)يرجع هذا النوع من الشعور إلى نمط سلوكي لم يتوفّر له تعزيز اجتماعي إيجابي.

---

[1]فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 17.

[2] فيروز رشّام، تشرفت برحيلك، ص 76.

يقول فرويد: "إنّ التحليل النفسي هو طريقة للعلاج الطبي لمن يكابدون اضطرابات عصبية أي أن الكبت عند فرويد يحدث فيا لأصل عن صراع بين رغبتين متضادتين وذكر نوعين من الصراع بين الرغبات ويحدث إحداهما في دائرة الشعور وينتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الأخرى وهذا هو الحل السليم للصراع الذي يقع بين الرغبات المتضادة، ولا ينتج عنه الضرر النفسي"[1] فهنا فسوف نبّين مدى خوف فاطمة الزهراء من قهر والديها بعد فراقها لهما والوحدة الموضوعية الدالة على ذلك هي « سيموت أبي وأمي قهرا إن فعلت هذا...»[2] و هذا يدل على أنّها بين نارين وهو صبرها و شدّة تحملها على فراق حبيبها وخوفها من قهر وغضب والديها عليها ومع هذا ضحت بأعزّ شيء بالرّغم من حالتها النفسية المتدهورة التي كل يوم تزداد تسوء وتضطرب وهذا لقولها في روايتها «ماذا لو، ماذا لو... قتلتني الاحتمالات البائسة ! بحيث أصبحت كل يوم تفكر بأفكار والاحتمالات خاطئة التي أدت بها إلى القهر والإحباط النفسي، والذي يتمثل في الوحدة الموضوعية الدالة في الرواية وهي لقولها "لقد جرحته خيبت ظنه وظني أيضا، حسبك تحبينه يصدق أنه مقهور ومكسور بسبب موقفك هذا"[3] وهذا دال على عدم موافقة أبيها لخطبتها بحيث قالت لما أخذها أنه مقهور نفسيا ومكسور خاطره على موقفها وعدم الوفاء بعهدها له، ودليل قلقها ومعاناتها هي. « بقيت صامتة أهز نفسي ذهابا وإيابا، ونصف الوسادة بين يدي ونصف الآخر في فمي»[4] فهذا يعتبر قهر نفسي كبير يتمثل في الأنا الذي يقوم بعملية للكبت التي تمنع بعض نزاعات النفس من الظهور في الشعور.

---

[1] سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، د.ط، د.ت، ص 10.

[2] فيروز رشّام، تشرفت برحيلك، ص 112،113.

[3] سيغموند فرويد، الأنا والهو، ط4، 1406ه 1986 م، ص115.

[4] سيغموند فرويد، مرجع سابق، ص125.

وبالرغم من الكبت والمعاناة التي كانت تعاني منها من ألم وفراق حبيبها وقهر والديها فهذا كله ذهب عندما رأت طارق والمقطع الدال على ذلك هو بقولها له "آه كم أحبك يا طارق، لكني لا أرف كيف أقول لك هذا، فكلمة أحبك لا تكفي ولا تشفي"[1]

فرؤيتها لحبيبها كانت أكبر فرحة لها نستها في معاناتها لفراقه لأيام طويلة.

ثم عند عودتها بدأت حالتها تسوء أكثر وتضطرب وبدأ المرض يكسوها لأنها كانت لا أكل ولا نوم ولا شرب من كثرة قلقها وسوء حالتها وهذا بسبب خطبتها لرجل لا تعرفه وكان زواجها ... من ناصر الذي يعرفه والدها والوحدة العضوية الدالة على ذلك "كنت نحيلة وازداد نحولي للجلد فقط يلم العظام وإلا تناثرت على الأرض لا أكل ولا نوم ولا شرب ولا كلام ولا وعي، بشيء الأيام تجري والعرس يقترب " فهنا بدأ خوفها من أن تتزوج رجل آخر فهي كانت متيقنة أنها بداية حياة تعيسة فسوف تقع في عذاب كبير معه و الوحدة العضوية الدالة على ذلك في الرواية هي "أقسم عليك يا أبي أقسم عليك خلصني من عذابي، افسخ خطوبتي قل لهم أنني لا أريد الزواج، سأموت إن تزوجت هذا الرجل سأموت !

كان رد أبيها عليها بأن تتزوج بالغصب لأنها سببت له الكثير من المشاكل ومن ثمة ازدادت حالتها النفسية تسوء أكثر وأكثر وهذا ما كان تهديد أخويها لها وأبيها على تقرير مصيرها ثم أخذوها إلى الطبيب وفي طريقهم رأو طارق فكانت فرحتها كبيرة والمقطع الدال في الرواية على فرحتها هو " زهرة يا زهرتي هيّا أفيقي بعدما أصابها فقالت بسعادة أفقت على يد مرتعشة" وهي في تلك اللّحظة كانت جميلة في منتهى الخوف لأنه وقت الإرهاب فكان خوفها الأكبر من أخوها فؤاد فعندما ودّعها طارق أوصاها بالأكل والشرب والنوم فعند ذهابها إلى البيت، أكلت وغرقت في نوم عميق

[1] فيروز رشّام، تشرفت برحيلك، ص 114،115.

كان هذا كله عندما رأت حبيبها فارتاح بالها والمقطع الدال في الرواية على ذلك " ارتاح بالي لرؤيته فلو افترقنا، وبقي معتقدا أني تخليت عنه وأنني لمتُّ قهرا مدى حياتي"[1] ثم تزوجت فكان زواجها بالغصب، وكان فاشلا لأنها لم تتزوج عن حب فتزوجته إرضاءً لوالديها فقط.

ذهبت إلى بيت زوجها وبدأت المشاكل تزداد يوما تلو الآخر، مع أهل زوجها وزوجها أكثر لأنه لم يتقبل فكرة العمل فبدأ يضربها والمقطع الدال على ذلك هو " بقينا نتشاجر وضربني عدة مرات لا هاتف ولا مرسول يمكن أن يوصل الخبر إلى أبي وطبعا أمه تلومني على طول لساني وتذكرني أن مكان المرأة في بيتها ولا ضرورة للعمل " فعاشت المسكينة في يأس وظلم وقهر نفسي شديد.

يزداد تأزم الموقف لدى فاطمة الزهراء حين تملكتها غيرة شديدة عندما أدركت أن طارق الذي كان حبيبها تزوج وله رضيع فتغير لونها، وانقطعت أنفاسها، وفقدت قدرتها على الكلام "...شعرت بغيرة لا تطاق، لأنني أردته دائما أن يكون لي وأن أكون له"[2] وهذه الغيرة ناتجة مما يسمى بحب التملك، وهو أن يكون لها وحدها ولا تريد أحدا المشاركة فيه، رغم بعدها عنه.

وهناك حالة نفسية حين فاض غضبها عنه، عندما طلب زوجها ناصر أن توقع على وثيقة رسمية ليتمكن من الزواج بامرأة ثانية "...اشتعلت فيَّ النار وخرج لهيبها من أنفي وأذني، الآن أنا من أصبح تّنينة..."[3] والانفعال هذا مولد من الكبت الذي يظل كامنة في اللّاشعور متحفّزة بالظّهور بالقفز إلى الشعور. متمثلة في رغبتها الملّحة في رفض القهر والظلم الواقعين على المرأة منذ اقتران الخطيئة الأولى بها.

---

[1] فيروز رشّام، تشرفت برحيلك، ص 132،133.

[2] فيروز رشام تشرفت برحيلك، ص213.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص216..

ثمة علاقة جدلية تبّين فاطمة الزهراء والآخر (المجتمع) فزهرة تجد نفسها أمام اختيار صعب يدفعها للبحث عن ذاتها من خلال مواجهة هذا الآخر أو بالأحرى الصدام معه وذلك حين عرضت عليها صديقاتها بفكرة أن تنشر قصة حياتها بإلحاح للتعبير عن آلاف النساء المقهورات مثلها فهي تواجه صراع داخلي بين أن تبقى حبيسة الخوف والجبن أو التحّرر منه حيث تقول: "كنت أخاف من الخوف" [1]. إلّا أن البطلة قّررت أن تضع حدا لهذه المخاوف التي كانت سببًا في تدمير حياتها وتكتب قصة حياتها.

وإن كان الفن في رأي فرويد "وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال تلك الرغبات التي أحبطها الواقع إما بالعوائق الخارجية أو المثبطات الأخلاقية"[2] فالنص الروائي يحقق ذلك من خلال التأملات الشاردة لدى فاطمة الزهراء أو ما يطلق عليه أحلام اليقظة التي تصنعها في عالم غير عالمها، ومجتمع غير مجتمعها، تجد فيه نوع من الاطمئنان أو الثبات النسبي بما في هذه التأملات من حالة نفسية عابرة تولد لديها شعورا بالخلاص الزمني وذلك بالانفتاح على عوالم جميلة بلا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل، فالزمن يقودها نحو السرور والمتعة حين تجعل ذاتها حلما جميلا تصبح بمقتضاه بمثابة أسطورة أو صرحا تحكي حكايتها في كل الأوقات.

وفي الأخير تصالحت البطلة مع نفسها وتعافت من جل أمراضها النفسية والعقلية والجسدية بفضل الكتابة بقولها "يمكنني القول الآن أنني تصالحت مع

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص227.

[2] شاكر عبد الحميد وآخران، دراسات نفسية في التذوق الفني، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص79.

نفسي"[1]وجعلت لحياتها عنوان"تشرفت برحيلك" وعلى غير المسار الرمادي للنص تنهي الكاتبة أحداث الرواية بجعل بطلتها في الأخير تلتقي بحبيبها طارق في "لحظة".

بعد شوق وطول انتظار حيث تقول: "... وعلى صدره شعرت بجمرة الشوق الملتهبة تحترق في قلبينا بعد طول فراق"[2] يصعب تفكيك رموزها ليبقى السؤال عالقا "هل اللّقاء حدث فعلا أم هو حلم طالما راود البطلة".

[1]فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص241.

[2]فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص243.

كان لهذا العمل الإبداعي أثر كبير في تقييم حركية الإبداع الجزائري التي أصبحت تساير اليوم حركية الإبداع العلمية، سواء تعلق الأمر بالتيمات واللّغة والتصوير وبإمكاننا إجمال أهم ما توصلنا إليه من خلال بحثنا في:

1-جعل الروائي الجزائري الرواية مرآة عاكسة للأوضاع التي عاشها المجتمع الجزائري مازجا فيها بين الواقع والخيال.

2- على الرغم من التقهقر الذي عرفته الرواية الجزائرية، إلا أّنها استطاعت أن تثبت وجودها في الرواية العربية وحتى العالمية.

3-الرواية هي نوع أدبي ثري، وشكل تعبيري يصف حياة وواقع المجتمع المعيشي.

4-الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية هي رسالة للشعب الجزائري رغم الرفض الذي تلقته من التاريخ بالإضافة إلى أنها طرح مساند للثورة.

5- الظهور المتأخر للإنتاج الروائي الإبداعي الجزائري، وصمت الكتاب الجزائري راجع إلى الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة.

6-تعّدد تعاريف ومفاهيم الرواية وأخلاقها من دارس إلى آخر.

7-رواية تشرفت برحيلك رواية نفسية ترصد الحالات النفسية التي تعاني منها البطلة فاطمة الزهراء والمرأة العربية ككل.

المصادر

1-رواية فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2017م.

المعاجم

- إبن منظور، لسان العرب، مادة روى، دار المعارف، بيروت، لبنان، المجلد الثالث، ط2، 1988م.

المراجع العربية

1-بلقينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995م.

2-زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات إتحاد العرب، دمشق، د ط، 1998م.

3- سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف القاهرة، ط2، 1981م.

4-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

5-عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، د ت.

6-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار التوتية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائري، ط1، 1984م.

7-عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005م.

8-محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط6، 1981م.

9-محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، دار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، 1979م.

10- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

المراجع الأجنبية

1-جان إيف تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، تر، قاسم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1992م.

2-جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدبي، تر حسن المودن، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، د ط، 1997م.

3-رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر جابر عصفور، دار قباء للباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1998م.

4-سيغموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة مصر، د ط، د ت.

المجلات والدوريات

- التبيين، مجلة ثقافية إبداعية، تصدر عن الجاحظية، ع 11، 1997م.

مقدمة .....أ-ب

مدخل: ماهية المنهج النفسي.....03

- مفهوم المنهج النفسي.....03
- خصائص المنهج النفسي.....04
- رّواد المنهج النفسي.....04

الفصل الأول: واقع الرواية الجزائرية.....12

- تعريف الرواية الجزائرية.....12
- نشأة الرواية الجزائرية.....14
- مواضيع الرواية الجزائرية.....22

الفصل الثاني: التجليات النفسية للرواية.....26

- ملخص الرواية.....27
- لمحة عن الروائية.....28
- التجليات النفسية ودلالة البعد النفسي.....29

خاتمة.....**36**

قائمة المصادر والمراجع.....**37**

فهرس الموضوعات.....39